النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

ارثر ميللر ودستويفسكي

نشرت « النيويورك تايمس » في احد اعدادها الاخيرة نداء للكاتب الاميركي المعروف ارثر ميللر Arthur Miller ، وجهه الى الشيوعيين ومناهضي الشيوعية على السواء ، طالباً اليهم الاعتراف بان « الفن » هو فوق السياسة . وان كل ما يعرقل حريته هو « طعنة للانسانية » .

وقد كتب ميللر هذا المقال بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لموت دستويفسكي ، فاعتبر حذف عدد من كتابات الاديب الروسي الكبير وتحريم نشر عدد من كتبه من قبل السلطات السوفياتية « عملاً بربرياً لايمكن تبريره » واعلن رفضه لدعوة الكرملين اياه بان يشارك في الاحتفال بذكرى اديب حرم الكرملين نشر بعض آثاره . ومن جهة اخرى ، تحدث الكاتب عن الحملة العنيفة التي وجهها اليه « اميركان ليجيون » والمحاربون الكاثوليك القدماء والتي كان من نتيجتها الاستغناء عن سيناريو وضعه ميللر بدعوة من صحيفة كبرى عن الاجرام الطفولي ، وقال ان في ذلك ايضاً طعناً لحرية الفكر ، وذكر ميللر اخيراً ان احدى مسرحياته قد سحبت من احد المسارح السوفياتية في موسكو بدعوى انها تحمل «روحاً كوزموبوليتية» . وعلق ساخراً على دعوة موسكو وواشنطن لان يتكلم في ذكرى دستويفسكي الذي يتهم في الولايات المتحدة بالهرطقة وتحنق كتبه في الاتحاد السوفياتي .

وأهم ما جاء في مقالة ميللر ما يلي :

« لو كان بامكاني ، لاعلمت الناس ان دستويفسكي قد نفي ، وان انتاجه قد وضعت عليه الرقابة في زمنه ، ومنع تحت حكم السوفيات او اعتبر ضاراً ينبغي تحذير الناس منه ، وان رجلاً مثله لن يفلت لا في الولايات المتحدة ولا في الاتحاد السوفياتي في هذه الايام من احكام جزائية يمكن ان تعادل في روسيا الحذف والشطب وفي اميركا الابعاد غير الرسمي القائم على الضغط الاقتصادي والاجتماعي . واود ان اقول ان بقاء هذه الآثار شاهد عظيم على عدم جدوى اية رقابة صريحة كانت ام مقنعة ، وان كل محاولة لاستغلال ذكرى دستويفسكي هو بالتالي عبث . »

وأضاف ميللر يقول : « ان مهمتنا في كل انحاء العالم ، ان ندرك ان الامم تستطيع ان تتواجد وتتواصل بصراحة وعمق عبر آثار فنانيها ، وان اثراً ادبياً عظيماً ، مهما كانت آراء صاحبه ، يظل تعبيراً عن الحب الانساني ، ولا سيما بصدد دستويفسكي ، وان قطع هذا التيار الانساني او وقف مجراه هو جريمة ضد النوع البشري كله . لقد احب دستويفسكي الناس بدافع من عطف وحنان ، مستمداً من حبه هذا كل ما يجعل فنه عظيماً ، وكان يستطيع ايضاً ان يكرههم حين كانوا يرفضون ان يفتحوا قلوبهم ، لانه كان في الوقت نفسه الاب والابن والقديم والجديد ، والفساد المميت والروح المحيي . انه بالاجمال تكلم من اجل البشر ، ومن اجل عطشهم الى الادراك والحب والاتحاد في حب عظيم . فاذا فهموا ، هنا وهناك ، رسالة دستويفسكي فهماً حقيقياً جدياً ، فان النتائج ستهز العالم برمته ! »

والجدير بالذكر ان هذه الرسالة قد وجهها ارثر ميللر الى المسؤولين في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، فنشرتها « النيويورك تايمس » ... ولم تنشرها « البرافدا » طبعاً !

فرنسا

المطالعة : هذا القلق اليومي

كتب الناقد المعروف بيار هنري سيمون في العدد « ١٤٩٤ » من مجلة « ليتوفيل ليتيرير » مقالاً هاماً يعالج فيه مشكلة المطالعة وما يتفرع عنها من الوان التبرم والقلق . وهذا هو ملخص المقال :

« لا اقصد هنا قلق ممتهن الكتابة ، ولا الاديب ولا الناقد ، وانما الذي اقصده هو قلق ذلك الرجل الذي يهمه ، خارج عمله اليومي ، ان يغذي فكره ويتابع تطور الفكر والادب فيحقق النموذج الكلاسيكي « الرجل الفاضل » ضمن مؤهلات الحياة العصرية الجديدة .

م رجلنا هذا هو ، في بادىء الامر ، الاطلاع اليومي . ولنبعد هنا الراديو الذي يعلن ثلاث مرات في اليوم اخبار العالم ، ذلك ان رجلنا هذا يتطلب معلومات ثابتة وبشيء من التفصيل . لهذا فهو يقرأ كل يوم على الاقل جريدة تدلي بالمعلومات الكبرى ، وجريدة او جريدتين ذات نزعة معينة . وهو الى جانب ذلك يشتري المجلات الاسبوعية ، الادبية منها والفنية التي تطلعه على ما يقال ويقرأ ويمثل وينافش وقد يتجاوز عدد هذه المجلات العشر تمثل كل منها نزعة معينة او مدرسة خاصة .

وتستغرق هذه القراءات السريعة من القاريء ساعتين على الاقل يومياً . ومع هذا فانه لم يفتح كتاباً بعد من هذه الكتب التي لو ود المرء ان يطلع عليها كلها اصيب بالجنون .

على أن بين هذه الجبال المكدسة من الكتب اشياء مهمة لا ينبغي ان يتجاهلها المثقف كما انه قد يكون هناك مؤلف احبه ورافق تطور نضوجه وبات يألفه ويحب ان يغمر نفسه في جوه ، ويتابعه في تحددات اسلوبه ومواضيعه وهناك ايضاً شموس شابة يهمه ان لا يتأخر عن رؤيتها تبزغ ويهمه ان يستسيغ طعمها .

والى جانب هذا كتب السيرة والدراسات العميقة التي قد تبعث مؤلفاً غمره صقيع النسيان او تعرف اديباً ما بوجه جديد . فاذا ما سمع رجلنا هذا ببسكال او استندال او هوغو او غوته او غيرهم دفعه شيء غريب ، ماحاح ، ليطلع عليهم . على ان رجل القرن العشرين مرتبط ايضاً بوعي عصره . فما هو بالفكر المجرد يطوف ويهيم في العالم الازلي . فالرجل التاريخي يتملكه : انه بحاجة الى ان يعرف ما صارت اليه الشيوعية في روسيا ، وما

يمكن ان يفكر به صبي ثائر وصوفي وتكنيكي اميركي وليست هي الوثائق التي تمتنع عنه . فهناك الناشرون ، وهناك المؤلفون يرهقونه جميعهم بالكتب الفخمة غالباً، المحشوة بالمراجع التي يتطلب كل منها عشرات السهرات لكي تقرأ كما ينبغي ان تقرأ .

هذا هو رجلنا في غمرة ارتباكه : فكيف له ان يختار .؟

حتى ايام العطل ، فانها لا تكفي لفض وترتيب تلك الكتب المكدسة على طاولة رجلنا هذا . فكيف له ان يقرأها ؟ ولنفرض انه جلس على كرسيه المريح ليقرأ . ان هو اخذ احد هذه الكتب ساوره تبكيت الضمير في ترك غيره . ولكن عليه ان لا يضيع الوقت ، وان يتابع . على ان هذا الكتاب يبدو غامضاً ، فليدعه اذن ، وليلق بالكتاب ارضاً وليأخذ غيره . ولكن الساعة تسرع في قفزها . وهنا يبرز الصراع مع الوقت . انه يود ان ينام ، او ان يأكل ، او ان يعود الى عمل ضروري .

وهكذا نرى ان القراءة لم تعد رحلة تأملية ، ولا اختياراً متأنياً مغذياً . وانما هي اليوم ركض سريع ومعلومات فجة. وطعام يضعف الذوق ويجعل ملكة الاعتراض والنقد سريعة ولكن سطحية . والثقافة اليوم متنوعة وواسعة ولكنها ذات جذور قصيرة ، وهي تلقيح سريع ولكن الثمار جافة .

ان قضية القراءة ما هي بالقضية التي يمكن ان يستهان بها : انها تعني قبل كل شيء صعوبة نواجهها جميعاً وخطراً يهددنا ، وقلقاً نفسياً شديداً : انها تظهر انحطاط الثقافة في زحم الاخذات الحاضرة المتجددة ابداً . »

الرسام حامد عبدالله في باريس

ليست هذه بالمرة الاولى التي يعرض فيها الرسام حامد عبدالله في

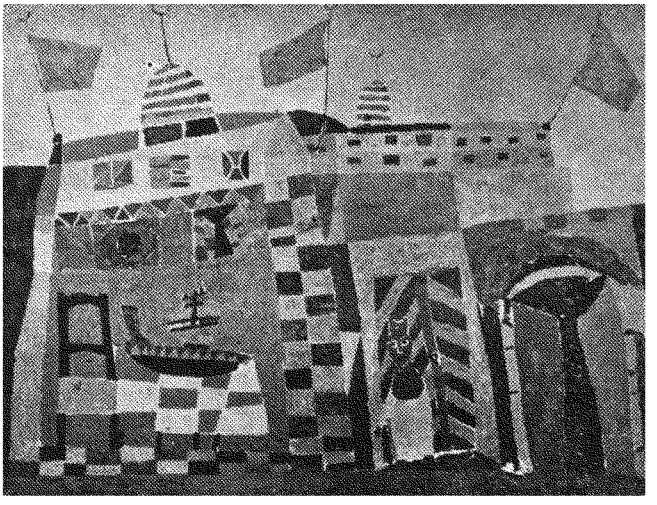

« لوكاندة الملوك »
لحامد عبد الله حامد

اوروبا ، ولكن لعلها المرة الاولى التي يتحول فيها معرض رسام من الرسامين الى مشكلة تشغل الاذهان ، وتقض المضاجع ، وتضطر النقاد الى وزن كل كلمة يقولونها فيه .. بالاختصار ، لعلها اول مرة ينقلب فيها معرض فني الى علامة استفهام هائلة كالكابوس ، اكيدة كالقضاء المبرم ، وقورة كالتاريخ . نعم لقد كانت وقفة رهيبة يوم افتتاح معرض حامد عبد الله في قاعة مارسيل برنهيم بباريس ، خابت فيها آمال السيدة التي لم تجيء الى هنا الا لتضع فراءها الثمين ، على محك انظار المعجبين ، او هذا الثري الكهل ، الناصع ، اللامع ، الذي حفر ليجتر بعض ما يحرص عليه من عبارات اصبحت في عالم الفن كالنقود المطموسة ، ثم ينصرف وقد سجل بقلة الذهبي بعض المواعيد الناعمة . اختفت كل هذه الاوضاع اللزجة ، لان ابطالها انصرفوا بسرعة ، ولان بعضهم قد تنبأ من قبل بما سيكون فبقي في بيته متحصناً وراء ستائر المخمل وحرير « الروب دي شامبر » ، وبقي هنا من جاء للفن وحده . وقفة رهيبة كما قلت ظل فيها كل واحد من اولئك النقاد والهواة والفنانين معلقاً من انفه بلوحة من هذه اللوحات !

حامد عبد الله حامد

وعدت الى نفس المعرض بعد ايام ، وكررت التردد عليه..والامر كل مرة كما هو .. الناس معلقون من انوفهم امام اللوحات كالسمك في الشص ! وعلامة الاستفهام قائمة كما هي ..

ذلك ان حامد عبد الله قد ايقظ لهم ماردا قديماً كانوا منه آمنين ، ماردا فنياً يزلزل جميع القيم التي كان الغرب قد جعل منها قوانين ومقاييس . الفن المدرسي .. فن ألا كاديمية ؟ انما هو ملتقطات من خداع البصر حبس كل منها في إطار . الفن « الزنجي – الغربي » ؟ لقيط ولد في زنا الاستعمار وعاش من يومها غريباً قميئاً مريضاً ، في امم تلهو به وتضحك منه ، ولا تستطيع في جلبة البخار والكهرباء والذرة ان تفهمه او تحس به . الفن التجريدي او التكعيبي او اللاشعوري ؟ كلها اصداء صداع عنيف ، ودوار مرهق في مجتمع مجذوب يرقص على البارود .

اذن فما امر هذا الماارد الذي ايقظه لهم حامد عبد الله ؟ هو الانسان بكل بساطة .. الانسان في نضارته الاولى التي لم تعرف الخداع ولا الزنا ولا الصداع . الانسان الذي تقلب على ضفاف النيل منذ ما لا نعلم من آلاف الاجيال ، ثم قضى نحبه دون طبل او زمر ، ودون تمثال في الميدان الرئيسي من البلد ، ودون تلغرافات من « رويتر » تقف فيها عبارات الرثاء والتأبين متراصة كالزجاجات الفارغة في « بار مهجور » . ولم يترك للابدية صورته محلاة بالاوسمة والنياشين ، بل لم يترك وصية

النشاط الثقافي في الغرب

مكتوبة بعد موته ، وانا ترك عدداً كبيراً من الابناء ، وجوههم شبيهة بوجهه ، وقلوبهم قطعة من قلبه ، وشعورهم بالحيـــاة هو نفس شعوره .. وراحوا هم ايضاً يزخرفون بيوتهم المتواضعة كما كان يزخرف، وينسجون ثيابهم واكفانهم كما كان ينسج. وينقشون جرارهم وآنيتهم كما كان ينقش .. وهكذا بقي هذا « الانسان » حياً في اريافنا وكفورنا .. في هذا النقاش الصعيدي الذي يزخرف واجهة الدار عندما يؤدي صاحبها فريضة الحج ، وفي ذلك الذي يزين المركب الشراعي الذي يشق مجرى النيـــل ذهاباً وجيئة ، او الذي يبرقش فانوس رمضان او طبلة عاشوراء او طرطور « مولد السيد » ، ثم يرتد يوماً ما في خشوع فيجثو على ركبتيه امـــام شاهد قبر متواضع يرسم عليه شجرة الرضوان ، ولجه من نهر الكوثر وحمامة من حمام الجنة ثم ينثر على الجميع آيات فاتحة الكتاب ..

وافضى المارد بسره السحيق لحامد عبدالله : الحقيقة التي تدوس على خداع البصر ، وتستبطن كنه الاشياء لا عن طريق المقدمات المنطقية والنتائج الفلسفية وانا بالفطرة النفاذة ، وانا اقول هذه الكلمة الاخيرة واعنيها في اوضح ما تعبر عنه من عمق وقوة على الاختراق .

وقفت امام لوحتين كبيرتين في هذا المعرض، احداهما اسمها «الانسان: الى اين ؟» والثانية « لوكاندة الملوك » . الاولى تريك الانسان في مفترق الطريق .. رجال ونساء بجلابيبهم، وقد انزعت بينهم اشارة من اشارات المرور ، بحيث لا يعبر فريق الا اذا وقف الآخر .. يا للسخرية .. والى اين ؟ سل اي واحد من الاثني عشر رأساً التي ترزح في تلك اللوحة تحت الشمس والتراب والقناطير المقنطرة من الهموم .. انها لا تدري ! على اكثر تقدير ، الى حيث تريد اشارة المرور ! واما « لوكاندة المـــلوك » فهي في عيني براياتها وألوانها ، وبالظلام الذي يطالعك من وراء بابها ، قهقهة شنيعة صاعقة في وجه من يتقلبون في الحرير وريش النعـــام ، ويشكون من الارق . في هاتين اللوحتين ترتفع حســـاسية الفنان الى القمة ، فتجد قدرة على التعبير باللون والنسج والخط في مثواها من القوة والصدق. واريد هنا ان انبه الى ان توزيع وترتيب اللون على النحو الذي تتفاوت به الاجرام خفة وثقلا ، فتكتسب بذلك ما يلزمها من صلابة ، او عمق او حرارة ، ليس تطبيقاً للقانون الفني المعروف في النقش المصري القديم ، وانما هو بناء جديد مكون من مواد فهم كل منها على حدة ثم اجتمعت كلها حول امانة حامد عبدالله ودقته في الملاحظة وشجاعته في تحديد موقفه فخرجت منها تلك اللوحات .

هناك لوحات اخرى اصغر مساحة من هاتين اللوحتين الهائلتين اذكر منها « طرطوف » وهي اللوحة التي احتجزتها فرنسة لتحتـــل مكاناً في متحف الفن الحديث بباريس ، وهو طبعاً تقدير نادر الوقوع حيال فنان اجنبي في بلاد ما تزال تعتقد ان حدودها الاقليمية هي المتاريس التي يحتمي وراءها الفن الحديث .

ان وراء هذا كله ماردا قد نبهه حامد عبدالله من غفوته... وسوف نرى ...

باريس — **حسن ظاظا**

المدرس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

انباء ادبية

● منحت جائزة موناكو هذا العـــام للروائي المعروف مرسيل بريون Marcel Brion الذي تسلم من يد امير موناكو رينيه مبلغ مليون فرنك فرنسي (زهاء عشرة آلاف ليرة لبنانية) . والمعروف ان هذه الجائزة قد نالها من قبل جان جيونو وجوليان غرين وهنري تروبا وشواهم .

● خصصت مجلة «العصر الجديد» L'Age Nouveau عددها الاخير لدراسات

« الانسان ... الى اين ؟ » — لحامد عبدالله حامد

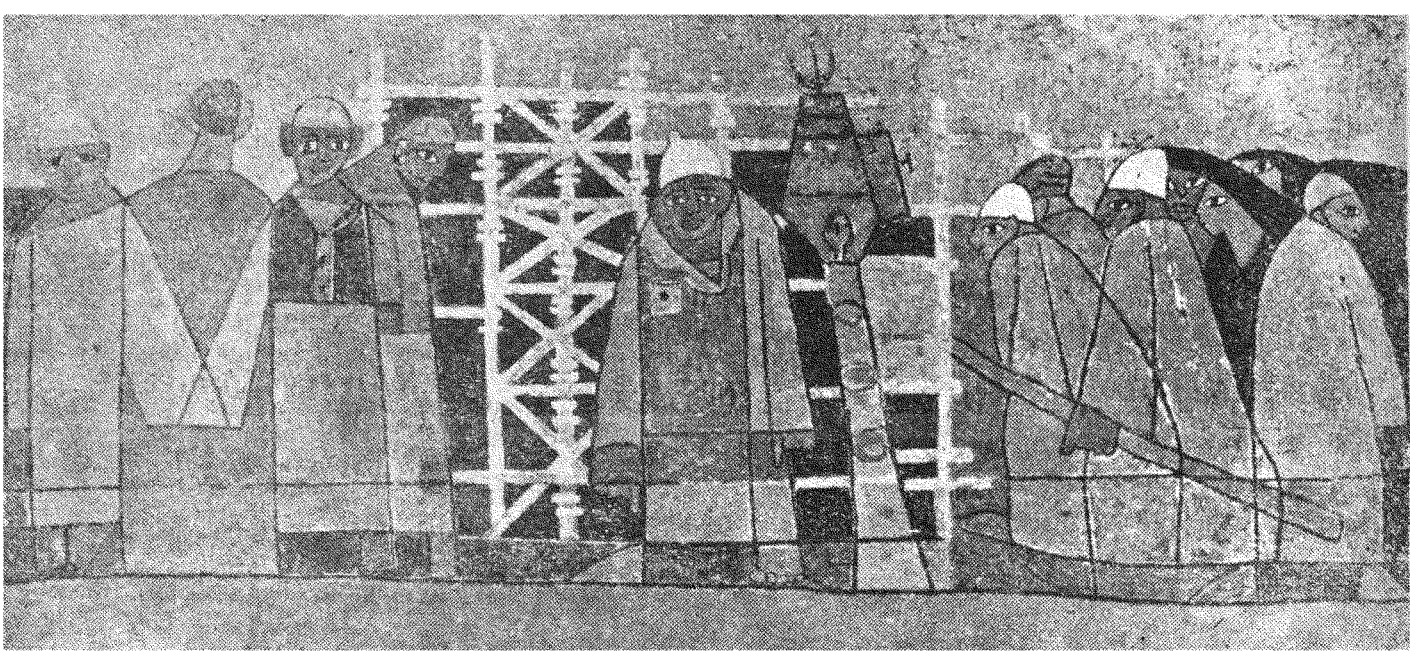

ضافية عن « الشعر الحديث في العالم » .

● اعلنت فرانسواز ساغان صاحبة « مرحباً ايها الحزن » انها انتهت من كتابة اولى مسرحياتها التي ستمثل في الموسم القادم . وقد سئلت عن موضوع المسرحية فأجابت : « هناك امر اخطر من امر المرأة التي تمل من الحياة ، هو امر المرأة التي يضايقها الرجال ! »

ايطاليا

معركة حول الفن التجريدي

اقيمت منذ اشهر مسابقة فنية في روما دعي الى الاشتراك فيها جميع الفنانين الايطاليين ، وغايتها إقامة نصب تذكاري في « تارنتا » تخليداً لذكرى المؤلف الموسيقي الشهير « باسيالو » Passiello . وقد منحت الجائزة الاولى اخيراً الى نينو فرانشينا Nino Franchina الذي قدم بالاشتراك مع المهندس المعماري اوغو سيسا Ugo Sissa « ماكيت » جريئة الى ابعد الحدود . وقد انقسمت آراء النقاد الفنيين حول هذه النتيجة ، حتى اصبح الحديث يدور حول فكرة الغاء هذه المسابقة ، بدعوى أن النصب الفائز بالجائزة هو « عصري اكثر مما ينبغي ! »

ولا تزال الاوساط الفنية تتجادل في هذا الموضوع ، فهناك من يظهر اعجابه ودهشته ، وهناك من يعبر عن غيظه واحتقاره ، وان كان الكثيرون يقرون ببراعة فرانشينا .

وهناك فنان ايطالي آخر من اشهر الفنانين التجريديين المعاصرين في العالم ، نال جائزة اخرى منذ وقت قصير ، هو الرسام برامبوليني Prampolini الذي انشأ مع مارينتي Marinetti مذهب المستقبلية في الفن الحديث Futurisme . وقد منح برامبوليني جائزة باريس للفن . وهذا ما يعيد الى الالسن حديث الفن التجريدي ، ويعيد الى الذاكرة النصب القائم عند المحطة النهائية في روما ، هذا النصب الذي اقامه فنان تجريدي واثار عاصفة من النقد في ايامه .

وصحيح ان الفنانين التجريديين قد هزموا في ايطاليا ، وانهم لا يشكلون الآن إلا اقلية ضئيلة ، ولكن يبدو انهم كسبوا الى صفوفهم عدداً من المهندسين المعماريين المجددين الذين لا يترددون في الرجوع اليهم حين يجدون في اعمالهم مجالاً للنحت او التصوير . والحق ان زوار المعارض ما يزالون يشاهدون لوحات تجريدية كثيرة ، مما يدل على ان هذه النزعة ما تزال حية في ايطاليا .

احدث النتاج الادبي

لئن اثار فرانشينا ، في ميدان الفنون التشكيلية ، بعض الاذهان التقليدية ، فان الروائي الشهير البرتو مورافيا أثار في الميدان الادبي ضجة كبيرة في صفوف المراقبين المكلفين بالسهر على الاخلاق والفضائل التقليدية . فقد نشر مورافيا في احدى المجلات بروما مقاطع من روايته الجديدة « لا كيوكيارا » Ciociara ، وهي كلمة لا تكاد تترجم ، ولكن من السهل فهم معناها اذا تذكر القارىء فلم « خبز وحب وهواية » الذي تمثل الدور الاول فيه جينا لولو بريجيدا وتتلبس شخصية كيوكيارا . وقد حُكم على هذه المقاطع بان فيها انتهاكاً لحرمة الاخلاق العامة .

وليس هذا هو المأخذ الذي يمكن ان يوجه الى كارلو ليفي C. Lévi في كتابه الجديد « الكلمات هي حجارة » وهو عبارة عن ريبورتاجات ساحرة يصف فيها المؤلف احدى رحلاته الى صقلية .

ويتوقعون لرواية باريز Parise الجديدة « الخطبة » نجاحاً كبيراً في اوساط القراء لسبب ما هو معروف عن المؤلف من مزايا روائية جمة .

وتعتبر الكتب الاخيرة التي نشرها بالازاتشي Palazzeschi وزافاتيني Zavattini ودينوتيرا Terra من اهم الكتب التي صدرت هذا العام .

غير ان اهم حدث ادبي ما يزال الناس ينتظرونه هو صدور العدد الاول من المجلة الادبية الكبرى « الزمن الحاضر Tempo presente التي يديرها الكاتبان الشهيران ايناتزيو سيلوني Silone ونيقولو شيارامونتي Chiaramonte ، وستكون مجلة عالمية تعاقدت مع عدد كبير من المفكرين في العالم وعلى رأسهم هاكسلي وكامو وسبندر وفيتوريني وارون والفارو وكايوا ومورافيا وبيوفبني ودنيس دو روجمون الخ .. واهم هدف لهذه المجلة دعوة مثقفي جميع العالم الى مناقشة اخطر القضايا المعاصرة في الفكر الحديث .

اشتات من العالم

● قال الكاتب الانكليزي سومرست موم بعد عودته من رحلته الى مصر : « حين كنت في العشرين من عمري ، كان النقاد يحكمون علي بأني عنيف ، وفي الثلاثين قالوا اني مغرور ، وفي الاربعين قالوا اني خبيث وفي الخمسين لا بأس بي ، وفي الستين سطحي . اما اليوم فهم لا يقولون بعد شيئاً : انهم يحتفظون بكلمتهم ليوم رثائي . »

● قال الكاتب الاميركي جون شتاينبك لصديق له : « ان على الكاتب ان يختار الموهبة او المال : فحين توفر لك الاولى الثاني ، فسرعان ما يفقدك الثاني الاولى . » وعلق الصديق ببساطة فقال : « الظاهر انك اصبحت غنياً ! »

● سئل الكاتب الاميركي وليم فولكنر اخيراً عن احسن عشرة كتب صدرت في العام الماضي فاجاب : « لا ادري ، لاني لم انجح قط في اصدار عشرة كتب في اثني عشر شهراً . ! »

● قالت الكاتبة الاميركية بيرك باك : « لا يفكر الرجل بالمستقبل الا حين يتزوج . اما المرأة فلا تفكر بالمستقبل الا قبل ان تتزوج » .

● سئل ت . س . إليوت عمن هو اكبر عدو للكاتب المعاصر فقال : « انهم ثلاثة اعداء : ضرورة كسب العيش ، والنجاح ، والطمع . من اجل هذا يكتب الادباء ابكر مما ينبغي ، واسرع مما ينبغي ، واكثر مما ينبغي . »

● صرح شولوخوف في مؤتمر موسكو العشرين لجريدة « فرانس سوار » : « الادب الحقيقي ليس هو فيلماً عن الاحداث الجارية ، ايها الرفاق ! » ثم استشهد بمثل اوكراني يقول : « ان من ينشد السرعة ينتهي به الامر الى انجاب اولاد عور . »